فخ التكنولوجيا والتقدم المنفصل – مؤتمر متعدد الثقافات

أسماء غنايم–محاميد

ملخّص:

يعرض هذا المقال تجربة مشاركة طاقم أكاديمية القاسمي للتربية في مؤتمر مباشر (على الهواء، online). الذي عقد بتاريخ 26.01.2005. وقد كان أحد أهداف المؤتمر الأساسية، زيادة وتشجيع الرغبة والجرأة في استخدام المحاضرين لتقنيات المعلومات والاتصال الحديثة خلال تعليمهم. تم عقد هذا المؤتمر اعتمادا على الفيديو كونفرنس، اتصالات إنترنتية متزامنة، وغير متزامنة. أما موضوع المؤتمر فقد تمحور حول التعددية الثقافية، الذي يعتبر موضوعا مشحونا في الأجواء السياسية الحالية في المجتمع الإسرائيلي.

مقدمة

لقد اصبح دمج تكنولوجيا المعلومات في جميع مرافق الحياة من ضروريات القرن الحادي والعشرين، وعلى رأسها مجال التعليم. ولاستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة أهمية كبيرة في كليات إعداد المعلمين الحديثة، لا سيما وأنها تخرّج معلمي المستقبل الذين سيقومون بدورهم بقيادة التعليم في المدارس، ومن ثمّ لقيادة المجتمع بأكمله. ولهذا فإن استخدام المحاضر لمثل هذه التقنيات يعد من الضروريات عند تأهيله لمعلمي المستقبل. ولكن المشكلة تكمن في أن مجموعة كبيرة من المحاضرين يشعرون بعدم ارتياح، بل بصعوبات وتخوفات من الشروع في استخدام هذه الآليات. لذا فقد ترتب طواقم الحوسبة والإرشاد في الأكاديمية مهمة التغلب على هذه الصعوبة وتيسير اللقاء بين المحاضر وأداة الاتصال الحديثة.

وحتى نمكن طاقم المحاضرين من استخدام هذه التقنيات، كان لا بد أن يمارسوا بأنفسهم هذه التجربة، ولا بد لهم من خوض تجربة حقيقية لاستعمال أدوات الاتصال هذه وبمحتوى يهمهم ليتعرفوا على القيمة الحقيقية والفاعلة لهذه الأدوات، وليس تعلم الأداة لذاتها (Kearsley & Shneiderman, 1999; Styles & York 2004). وقد ثبت أن التجربة الجماعية تمكنهم من تبادل الخبرات بأن يدعم الواحد منهم الآخر مما يزيد الثقة للفرد ويساهم في التقدم والاستمرار باستخدام هذه التقنيات أكثر من التقدم والتعلم المنفرد.

إنّ تعدد الفعاليات والورشات والدعم التقني الذي قام به طاقم الدعم في أكاديمية القاسمي لتسريع عملية دمج تقنيات الاتصال الحديثة في التعليم؛ أدى إلى ضم عدد قليل من المحاضرين إلى ركب مستخدمي التقنيات في التعليم. إلا أنه لوحظ في الفترة الأخيرة عدم انضمام أعضاء آخرين وانعدام وجود دافع قوي يكسر حاجز التردد في استخدام مثل هذه التقنيات، الأمر الذي تصفه نظرية دالة S بأنه "وصلنا إلى مرحلة المستوى أي عدم التقدم أو التقدم البطيء" (Rogers 2003, p.23). ومن هنا جاءت فكرة إقامة فعاليات مختلفة لتسريع عملية التقدم التي تخرجنا من الفخ "trap"، كما أسماه ستايلز ويورك (Stiles and Yorke, 2004) .

إن فخ التكنولوجيا (technology trap) الأول الذي يقع به طواقم المحاضرين والمعلمين هو التركيز على التقنية وليس على التعليم، أما الفخ الثاني، هو التقدم المنفصل (Isolated development)، وهو المحاولة المنفصلة لكل فرد في تقديم قدراته التقنية. فالتحرر من هذا الفخ يؤدي إلى تسريع عملية التقدم.

لقد برزت الحاجة لتسريع وتنشيط عملية دمج التقنيات بين طاقم المحاضرين وتعدي فخ التكنولوجيا وفخ التقدم المنفصل، من خلال لقاء ثلاث محاضِرات من ثلاث كليات مختلفة تقع عليهن مسؤولية دفع التكنولوجيا في كلياتهن الثلاث: كلية القاسمي، كلية سمينار هكيبوتسيم وكلية تلبيوت. وقد اتضح أن هذه المشكلة قائمة في تلك الكليات أيضا. من هنا جاءت فكرة تطوير فعالية مشتركة مميزة ألا وهي إقامة مؤتمر مشترك للكليات الثلاث، يعتمد كله على تقنيات الاتصال الحديثة ليربط بين طواقم الكليات الثلاث وأن يكون موضوع المؤتمر في مجال "تعدد الثقافات" كموضوع مشترك وهام لجميع الفئات المشاركة.

مؤتمر مباشر (أو على–الهواء) (Online conference)

يعرّف أندرسون وماسون (Anderson and Mason , 1993) مؤتمر على الهواء على أنه: مؤتمر مهني تربوي مع تغيير في استخدام تقنيات الاتصال لدعم التفاعلية والاتصال. هنالك عدة مؤتمرات تعقد في أيامنا هذه تعتمد على إحدى التقنيات المختلفة مثل الفيديو–كونفرنس والإنترنت.

في المؤتمر التقليدي يلتقي جميع الحضور في مكان جغرافي واحد. أمّا في مؤتمرات الفيديو–كونفرنس تجتمع كل مجموعة في قاعة أمام شاشة الفيديو–كونفرنس وتشاهد بشكل حي ومباشر (online and live) المتحدث مع إمكانية التفاعل وإلقاء الأسئلة والحوار بالصوت والصورة. نوع آخر من المؤتمرات يعتمد على شبكة الإنترنت، وهنا يوجد نوعان من الاتصالات، أولا: "المتزامنة" أي أن الاتصال يكون مباشر بين المشاركين مثل استخدام المحادثة المباشرة – الشات، و ثانيا: "غير متزامنة" أي أن المشارك يكتب أو يسجل مشاركته على الإنترنت قبل، خلال أو بعد المؤتمر مثل استخدام منتديات الحوار(forums) (غنايم، 2004).

إذاً كما هو الحال في المؤتمرات الوجاهية كذلك الحال في مؤتمرات "على– الهواء" لها برنامج زمني محدد، بداية ونهاية محددة لكل فقرة. إلا أن هذا النوع من المؤتمرات يتميز بأنه يطوي المسافات الجغرافية ويوفر التنقل الجغرافي إلى مكان محدد.

إنّ المؤتمر الذي يعتمد على الاتصالات عن بعد فيه الكثير من الصعوبات والمجازفات. يقول جونز (Jones, 2000) إنه من الممكن أن تُحدِث هذه المؤتمرات انطباعا سلبيا لدى المشاركين عن استخدام مثل هذه التقنيات في حالة عدم التدقيق والتحضير المكثف لمثل هذا المؤتمر. وتبين شينفلد Shonfeld (2005) أن هذه المؤتمرات من شأنها أن تساعد تعدي العقبات التقنية وتشجيع استخدام التقنيات فيما بعد المؤتمر.

لا تزال المؤتمرات التقليدية الوجاهية غالبة ومألوفة لدى شريحة أوسع من المحاضرين. إنّ دمج ما هو مألوف لدى غالبية المحاضرين في المؤتمرات الوجاهية وبين مؤتمر أونلاين من شأنه تشجيع استخدام أدوات الاتصال الحديثة وتعدي عقبة "فخ–التكنولوجيا" و"فخ التقدم المنفصل". من هنا نظم المؤتمر "رقي اجتماعي، تقدم تكنولوجي – مؤتمر متعدد الثقافات" ليجمع طاقم الكلية في قاعات الكلية لإعطائهم أجواء مؤتمر وجاهي تقليدي من جهة، ومن جهة أخرى تدريجهم لاستخدام التقنيات للتواصل مع مقابليهم من طواقم كليتي سمينار هكيبوتسيم وتلبيوت من خلال الفيديو كونفرنس والإنترنت. وكمحرك للمشاركة الفعالة أمام هذه التقنيات اختيرت قضية "تعدد الثقافات" في إسرائيل كمحور للمحاضرات. فيما يلي وصف للمؤتمر.

مؤتمر رقي اجتماعي تقدم تكنولوجي – مؤتمر متعدد الثقافات

إنّ اختيار موضوع تعدد الثقافات لم يكن صدفة، فالكليات الثلاث المشاركة كل منها تمثل ثقافة مختلفة: أكاديمية القاسمي تمثل الثقافة العربية والإسلامية، كلية سمينار هكيبوتسيم تمثل الثقافة اليهودية العلمانية، كلية تلبيوت تمثل الثقافة اليهودية المتدينة. وتعاني هذه الثقافات من الأجواء السياسية التي تعم البلاد من انفصال بل وتنافر في أحيان كثيرة، مما يجعل لقاءها الجغرافي مشحونا بالأفكار المسبقة وعدم الارتياح في التعبير الحر عن الرأي، بل والاتفاق أصلا على مكان جغرافي مقبول على جميع الفئات.

ومن هنا قامت مبادرات المؤتمر في تحضير تشكيل هيئات إدارية، تحضير برنامج المؤتمر ودمج الطواقم التقنية في الكليات الثلاث لتنسيق الاتصالات التقنية وتجربة عملها كما يجب قبل يوم المؤتمر. عقد المؤتمر في عطلة الفصل الأول من العام الدراسي 2004/2005 (بتاريخ 26.01.2005). من الجدير ذكره أنه أقيم موقع إنترنت خاص بالمؤتمر يحوي تفاصيل اليوم الدراسي تحت عنوان: http://kidma.macam.ac.il بما في ذلك برنامج المؤتمر، عن المحاضرين، مختصر للمحاضرات ومقالات علمية، كما وهيأت فيه جميع الارتباطات التي ستستخدم خلال اليوم الدراسي ليكون بابا سهلا للدخول للبيئات المحوسبة المستخدمة للمحاضرات والحوارات أثناء انعقاد المؤتمر.

أما برنامج المؤتمر فيمكن تقسيمه من حيث نوعية الاتصال المستخدمة فيه إلى خمسة مراحل:

المرحلة الأولى – تجمع وافتتاح محلي:

تجمع الطاقم في قاعة الكلية واستمع إلى كلمة افتتاحية وكذالك شرح مختصر عن التقنيات التي ستستخدم خلال اليوم.

المرحلة الثانية – لقاءات فيديو كونفرنس:

فتحت قنوات الاتصال بين الكليات الثلاث من خلال الفيديو كونفرنس، وخلالها ألقى كل رئيس كلية كلمته من مكانه في كليته مع طاقمه، وشوهد عبر شاشات الفيديو–كونفرنس في

الكليات الأخرى. كما وألقيت محاضرة تتعلق بتعدد الثقافات ووضع المجتمع العربي في إسرائيل، وأدلى الطاقم المشارك بأسئلته من جميع الكليات واستمعوا إلى الإجابات بشكل مباشر من المحاضر، كل ذلك عبر الفيديو كونفرنس.

المرحلة الثالثة – محاضرات متزامنة:

في هذه المرحلة انتقل الطاقم إلى مختبرات الحاسوب الأربع المهيأة بسماعات وميكروفونات. وبثت من خلال منظومة إنترنتية متزامنة[1] (استخدمت منظومة الإنتروايز) أربعة محاضرات بالتوازي، حيث أن كل مشارك اختار من خلال موقع المؤتمر إحدى المحاضرات للدخول إليها عبر منظومة الإنتروايز[2]. كما ودار نقاش وأسئلة بين المحاضرين والمستمعين خلال المحاضرات. كذلك إعتمادا على هذه التكنولوجية تم أيضا تلخيص اليوم الدراسي وتوجيه المشاركين لإتمام الحوار، الأسئلة والنقاش من خلال بيئة الهايليرن[3] (منظومة إنترنتية للتعلم الغير متزامن[4])، كل ذلك بالطبع دون الانتقال من أمام شاشة الحاسوب. وبهذا انتهت الاتصالات المباشرة المتزامنة بين الكليات.

---

1 الإتصال المتزامن هو الإتصال الذي يتواجد به المتصلون في نفس الوقت أمام المنظومة، بحيث يتحدثون بالصوت أو التكاتب بصورة مباشرة.

2 الإنتروايز: هي منظومة تستخدم لبث محاضرات من خلال شبكة الإنترنت بشكل متزامن، فهذه المنظومة تمك المحاضر بث عارضة الباوربوينت من حاسوبه الخاص والتحدث مباشرة أمام الميكروفون كما ويرى أسماء المشاركين أمامه على الشاشة. أما المشاركين فبدورهم يشاهدون على شاشاتهم ما يعرضه المحاضر ويستمعون إلى ما يتحدث به ويقومون بإلقاء الأسئلة عليه بالصوت أو بالتكاتب النصي المباشر.

3 الهايليرن هي منظومة تستخدم للتعليم من خلال الإنترنت، بحيث تمكن المستخدم من إدراج مواد تعليمية، بناء منتديات حوار وغيرها من متطلبات مساق تعلم.

4 الإتصال الغير متزامن هو الإتصال الذي لا يوجب تواجد المتصلين في نفس الوقت أمام المنظومة، بحيث يكتب أو يدرج كل مشارك ما لديه في المنظومة، ويستطيع كل شخص في أي وقت آخر أن يطلع ويجيب على مشاركة الأخرين.

المرحلة الرابعة – حوار غير متزامن:

أُنشئت للمشاركين منتديات حوار بمواضيع المحاضرات التي استمعوا إليها كما وفتح أمامهم المجال من خلال هذه المنتديات تقييمهم اليوم الدراسي، وكذلك الاستمرار بالأحاديث والنقاشات التي لم يتسن لهم إنهائها خلال المحاضرات ليستمر ما بعد المؤتمر.

المرحلة الخامسة – تجمع وتلخيص محلي:

قام طاقم كل كلية بالتجمع وتلخيص اليوم الدراسي بشكل محلي، وأنهي اليوم باحتفال للطاقم.

نتائج وتحليل

لقد كانت إحدى أهم أهداف هذا المؤتمر هو تمرير الطاقم في تجربة تعليمية (experential learning) يتم خلالها تعريفهم بتقنيات تعليمية حديثة من خلال محتوى شيق ومشحون في نفس الوقت. إن عقد مؤتمرٍ يعتمد بكامله على التقنيات في محتواه موضوع مشحون، فيه الكثير من المجازفة والتخوفات من حدوث خلل يشوب نجاحه. من هنا كان لا بد من التنظيم الدقيق وتجربة عميقة لأدق التفاصيل التقنية والإدارية. إن إمكانية الخروج من هذا المؤتمر بانطباع سلبي من شأنها أن تعيق الرغبة لدى الطاقم في دمج التقنيات في تعليمهم (Jones, 2000). هذا ما كلف طواقم التحضير الكثير من الوقت لتهيئة جميع الجوانب المشاركة في المؤتمر لإنجاح هذه التجربة المميزة.

من خلال إحصائيات طواقم الحوسبة في الكليات الثلاث تبين أن نسبة المشاركة في هذا المؤتمر عالية جدا، ولا تقارن مع أية ورشة تعليم أو عمل لأجل تعلم أدوات تقنية لذاتها. في نهاية المؤتمر تم تمرير استطلاع بين المشاركين من خلال منظومتي الإنترواير والهايليرن بهدف معرفة تقييم المشاركين للجوانب المختلفة للمؤتمر . عبر غالبية المشاركين (65٪) عن إعجابهم بتنظيم ومحتوى المؤتمر كما وأعرب 68٪ منهم عن رغبتهم في دمج التكنولوجيا التي قاموا بتجربتها في هذا المؤتمر في تعليمهم. كان الانطباع العام جيد جدا، إلا أن هنالك البعض الذي عبر عن التعب أمام شاشة الحاسوب في وقت المحاضرات الإنترنتية المتزامنة، ومنهم من أعرب

عن رغبته في رؤية المحاضر وليس فقط سماع صوته ومشاهدة محاضرته. يعود هذا على ما يبدو من عدم الخبرة الكافية للمحاضرين الذين ألقوا المحاضرات في طريقة إلقاء محاضرة إنترنتية وخصوصا أنها كانت التجربة الأولى لهم في هذا المجال.

هنالك مجموعة أيضا عبرت عن رضاها من هذا المؤتمر مع تفضيل عقده وجها لوجه. دار النقاش هنا إلى أي مدى كان من الممكن أن يشارك الطواقم في حضور هذا المؤتمر لو كان قد عقد في كلية أخرى، وكانت الإجابة الغالبة أن نسبة المشاركة ستكون بالطبع أقل.

هذه التجربة وفرت لأكبر عدد من الطاقم الفرصة للتعلم والاتصال من خلال تقنيات اتصال مختلفة في أجواء جماعية وداعمة. من هنا تعدي "فخ التكنولوجيا" و"فخ التقدم المنفصل" نرى أنه أدى لخروج المشارك بانطباع إيجابي عن القيمة المضافة للتقنيات، الأمر الذي يؤدي إلى تشجيعه بدمج هذه التقنية في تعليمه.

بالطبع فإن زمن المؤتمر قصير جدا لتعليم تقنية معينة، إلا أنه كاف لإعطاء الثقة للمشارك في قدرته على التعامل مع مثل هذه التقنيات لتغليب الهدف التربوي على الصعوبة التقنية.

المصادر

1. غنايم أسماء (2004). الإنترنت شبكة المعلومات والاتصالات. باقة الغربية: جامعة (8).

2. Anderson, T. & Mason, R. (1993). International Computer Conferencing for Professional Development: The Bangkok Project. American Journal of Distance Education, *7* (2), 5-18.

3. Jones, M. L. W. (2000). Collaborative Virtual Conferences: using exemplars to shape future research questions. Proceedings of the Third International Conference on Collaborative Virtual Environments, 19-27.

4. Kearsley G & Shneiderman B. (1999). Engagement Theory: A framework for technology-based teaching and learning, online document retrieved September 2005 http://home.sprynet.com/~gkearsley/engage.htm

5. Rogers, E. M. (2003) .Diffusion of Innovations (5th Edition).. NY, Free Press.

6. Shonfeld, M. (2005). The Impact of an Online Conference in Education: A Case Study. Doctoral dissertation, Nova Southeastern University.

7. Stiles, M.J. and Yorke, J. M. E. (2004). Embedding Staff Development in eLearning in the Production Process and using Policy to Reinforce its Effectiveness, Staffordshire University, November 2004.

תקציר

מלכודת הטכנולוגיה וההתקדמות הנפרדת- כנס רב תרבותי

המאמר מציג את חוויתם של סגל המרצים במכללת אלקאסימי בכנס וירטואלי . אחת המטרות הבסיסיות של הכנס היא להגביר את המוטיבציה אצל המרצים לשילוב טכנולוגיות תקשורת ומידע (ICT) חדישות בתהליכי ההוראה שלהם. הכנס הועבר באמצעות וידיו-קונפרנס, תשקורת אינטרנטית סינכרונית וא-סנכרונית, לפתח רב שיח בין מכללתי בסוגיות משמעותיות ורגישות בחברה הישראלית בנושא רב-תרבותיות. התוצאות מראות שחוויה קבוצתית לסגל המכללה בטכנולוגיות חדישות מתוך תוכן רלוונטי מגביר את המוטיבציה לשילוב הטכנולוגיה בהוראה.